بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَوْقِع الطَّرِيقَة الدُّومِيَّة الخَلْوَتِيَّة

قِسْمُ :حَدِيثُ الذِّكْرَيَات

❖ ——— ❖ ——— ❖

فِي رِثَاءِ وَذِكْرَى سِيَادَةِ اللِّوَاءِ /إِدْرِيس مُصْطَفَى طَرَّام العُشَيْبِي

(رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جِنَانِهِ)

*شَهَادَةٌ وَذِكْرَيَاتٌ أَدْلَى بِهَا الأُسْتَاذُ الفَاضِلُ :فيصل عبد الملك - (**Faissal Abdelmalik**) جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا –*

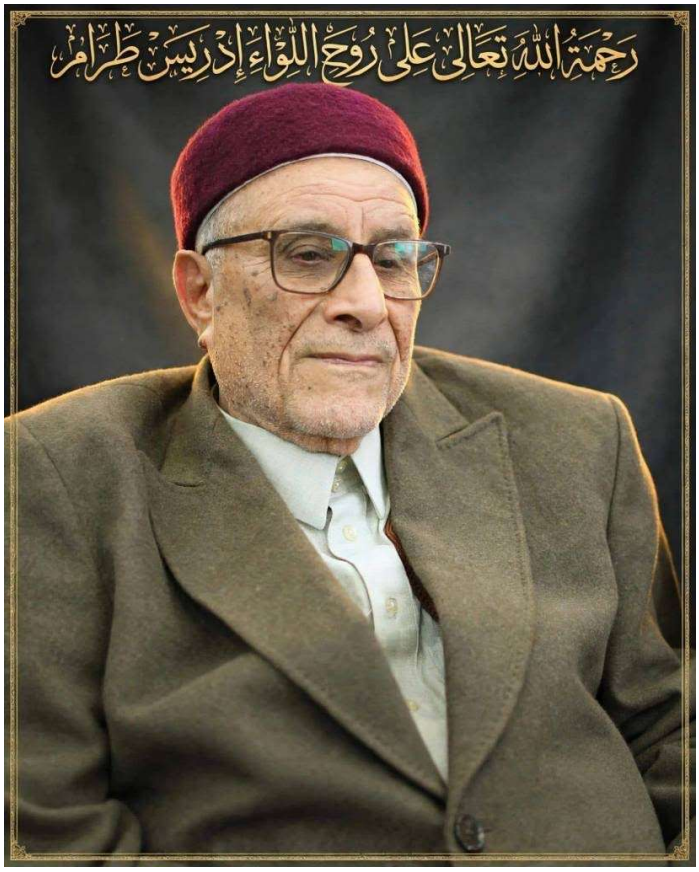

مَوْقِع الطَّرِيقَة الدُّومِيَّة الخَلْوَتِيَّة (صبري الدومي)

قَرَأْتُ بِالأَمْسِ عَدَدًا مِنَ المَنْشُورَاتِ، وَاسْتَمَعْتُ إِلَى كَلِمَاتٍ مُؤَثِّرَةٍ فِي رِثَاءِ الفَقِيدِ الكَبِيرِ، سِيَادَةِ اللِّوَاءِ /إِدْرِيس مُصْطَفَى طَرَّام العُشَيْبِي رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً – وَكَانَتْ أَغْلَبُهَا تَبْدَأُ بِعِبَارَةِ» :لَا أَدْرِي مَاذَا أَقُولُ –

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّنِي لَمْ أَنْدَهِشْ أَوْ أَتَعَجَّبْ مِنْ تَكْرَارِ هَذِهِ الجُمْلَةِ فِي مُسْتَهَلِّ كُلِّ حَدِيثٍ عَنْ هَذَا القَامَةِ الكَبِيرَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ يَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ عَنْ قُرْبٍ، وَخَاصَّةً مَنْ يَرْتَبِطُ مَعَهُ بِرِبَاطِ الأُخُوَّةِ الصَّادِقَةِ فِي اللَّهِ، وَيَجْتَمِعُ مَعَهُ فِي مَجَالِسِ ذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُدْرِكُ جَيِّدًا قِيمَةَ هَذَا الرَّجُلِ النَّبِيلِ وَمَدَى تَأْثِيرِهِ الرُّوحِيِّ وَالإِنْسَانِيِّ فِي النُّفُوسِ.

وَأَعُودُ بِالذَّاكِرَةِ إِلَى أَوَاخِرِ عَامِ ٢٠٠٠م، عِنْدَمَا بَدَأْتُ حَيَاتِي الوَظِيفِيَّةَ، حَيْثُ الْتَقَيْتُ فِي جِهَةِ عَمَلِي بِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الجَلِيلِ /مُحَمَّد سُلَيْمَان إِدْرِيس)الإِدْرِيسِي (– عَلَيْهِ سَحَائِبُ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ – وَكِيلِ المَشْيَخَةِ العَامَّةِ لِلطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ بِمُحَافَظَةِ مَطْرُوحٍ، وَالَّذِي يَظْهَرُ مَعَ فَقِيدِنَا الرَّاحِلِ فِي الصُّوَرِ المُرْفَقَةِ حِينَ كَانَ لَا يَزَالُ شَابًّا يَافِعًا.



فضيلة الشيخ / محمد سليمان الإدريسي

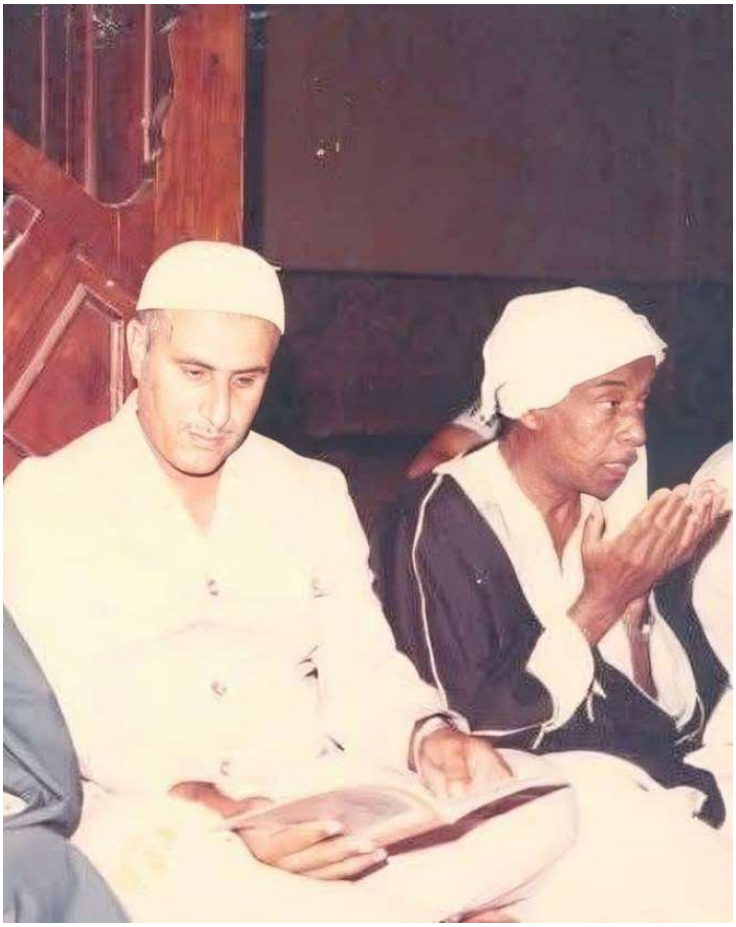

فضيلة الشيخ / محمد سليمان الإدريسي مع سيادة اللواء / ادريس طراد

كَانَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ المَرْحُومُ /مُحَمَّد سُلَيْمَان إِدْرِيس يَعْلَمُ أَنَّنِي أَنْتَمِي إِلَى الطَّرِيقَةِ الدُّومِيَّةِ الخَلْوَتِيَّةِ، وَأَنَّنِي فِي مَعِيَّةِ فَقِيدِنَا الرَّاحِلِ، نَقِيبِ السَّادَةِ الدُّومِيَّةِ الخَلْوَتِيَّةِ بِمَطْرُوحٍ، فَأَرَادَ – رَحِمَهُ اللَّهُ – أَنْ يُرَسِّخَ بِدَاخِلِي هَذَا الِانْتِمَاءَ، وَيُقَوِّيَ ارْتِبَاطِي بِهَذِهِ »الطَّرِيقَةِ العِمْلَاقَةِ «عَلَى حَدِّ وَصْفِهِ الدَّائِمِ لَهَا؛ فَأَسَرَّ إِلَيَّ بِسِرٍّ رُبَّمَا كَانَ مُنْتَشِرًا فِي نِطَاقٍ مَحْدُودٍ، وَرَأَيْتُ أَنْ أَبُوحَ بِهِ وَأَنْشُرَهُ اليَوْمَ عَلَى نِطَاقٍ أَوْسَعَ، وَفَاءً لِحَقِّهِ، وَلِأُبْرِزَ قِيمَةَ هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ وَمَكَانَتَهُ السَّامِيَةَ.

لَقَدْ حَدَّثَنِي فَضِيلَةُ الشَّيْخِ /مُحَمَّد سُلَيْمَان عَنْ رُؤْيَا صَالِحَةٍ رَآهَا لِسِيَادَةِ اللِّوَاءِ /إِدْرِيس طَرَّام فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، وَالرُّؤَى الصَّادِقَةُ كَمَا أَخْبَرَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ ﷺ فِي حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ» :لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ] «...الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَوْ تُرَى لَهُ...[

فلا اعتداد لتشكيك المشككين و إنكار المنكرين ،

قال لي فضيلة الشيخ / محمد سليمان إدريس طيب الله ثراه أنه في سبعينيات القرن الماضي رأى فقيدنا الراحل و كان لا يزال ظابطا شابا في رؤيا يستقل سيارة مع سيدنا أبي بكر الصديق و سيدنا عمر رضي الله عنهما كحارس شخصي لهما و أتى بهما إلى محافظة مطروح و أنه أي الشيخ / محمد سليمان إدريس كان يقف فيمن يقف في استقبالهم ،

و سَلَّمُوا عليه و قال له أحد الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما محيّ له أثناء مصافحته (ازيك يا مولانا) ، أضاف الشيخ / محمد أنه بعد رؤياه هذه بفترة وجيزة حدث على أرض الواقع أن أتى / اللواء إدريس رحمه الله بشيخين جليلين إلى محافظة مطروح لإلقاء الدروس في الاحتفال السنوي الذي كان يقام كل عام بولي مطروح (سَيِّدي العَوَّام) ،

و كان يركب معهما في السيارة بنفس الكيفية التي رآها في الرؤيا و هو مع الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما ، و الاعجب أن فضيلة الشيخ / محمد سليمان رحمه الله و كان ممن اختيروا لاستقبال العالمين الجليلين صافحه أحدهما و أبتسم له إبتسامة ذات مغزى قائلا بنفس الطريقة (ازيك يا مولانا) ، و قبل أن يتعجب أحد أقول له لا تتعجب،

فبالنسبة لمشايخنا عموماً و الشيخين موضوع الرؤيا و هما (سيدنا الشيخ / حسين معوض شيخ الطريقة الدومية الخلوتية الأسبق ، و سيدنا الشيخ / أبو بكر عبدالعليم نائبه عن الوجه البحري) فقد رأينا فيهم الامتداد الحقيقي للسلف الصالح فعلاً لا قولاً و شعارا ، فسيدنا الشيخ / حسين معوض شهد له القاصي والداني و كان كبار علماء العصر من أهل البصيرة عندما يرونه يهمون لتقبيل يده لما كشف الله لهم من حاله مع الله و درجته عنده ، و أنواره و كراماته رآها المحب و المخالف و كان النظر إلى وجهه فقط كافياً لمعرفة فضل الله عليه . أما سيدنا الشيخ / أبو بكر عبدالعليم فقد كانت خاتمته قامعة مخزية لكل من يشكك في مسلكه و منهاجه إذ توفاه الله و هو يصلي إماما للمسلمين بمسجد الميناء الشرقيه بالإسكندرية و كان اخر كلامه من الدنيا (الحمد لله رب العالمين " أول الفاتحة")،



سيدنا الشيخ / أبو بكر عبد العليم – رضي الله عنه

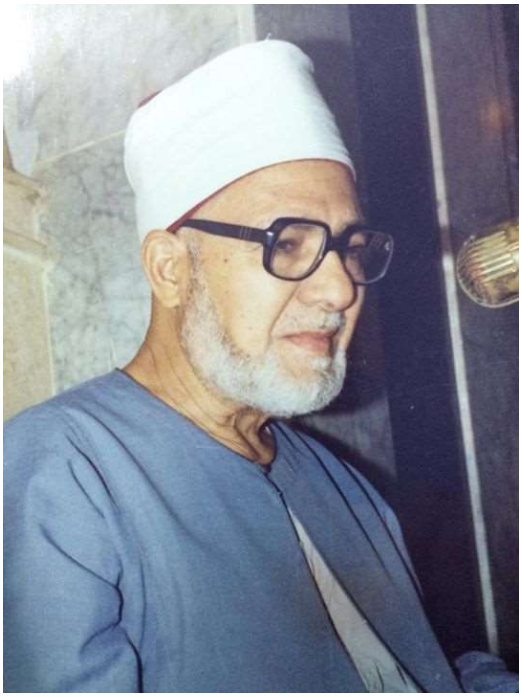

سيدنا الشيخ / حسين معوض رضي الله عنه

أراد الله بظهور سيدنا الشيخ / أبو بكر عبدالعليم في حياة فقيدنا الراحل أن يكون له شيخاً و قدوة و أن يتشاركا مع بقية إخوانهم في مطروح تأسيس ذلكم الصرح المبارك المعروف الآن (بمسجد الروضة) الذي جعله الله واحة للذاكرين و ملاذاً لمحبي الصلاة على الصادق الامين و قد جعل الله رؤيا اللواء / إدريس رحمه الله حقا إذ أخبرنا أنه رأى في الرؤيا مجلسنا هذا بنفس كيفيته و مكانه بجوار منبر المسجد قبل حتى أن يفكروا في بناءه و سمع هاتفا يقرأ قوله تعالى (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)

ثم سمع بعدها بسنوات بعد أن أتم المسجد و أقيمت به مجالس الذكر و الصلاة على حضرة النبي صلي الله عليه وسلم من المرحوم الأستاذ (سيف أبو شادي) رحمه الله نفس الرؤيا التي رآها له بأنه يجلس في نفس المكان مع شيخه

و يسمع هاتفا يردد نفس الآية .

عندما كنت طفلا ثم في مرحلة المراهقة كان يترامى إلى مسامعي عبارات سخرية و استهزاء ممن لا يعلمون ولا يعلمون أنهم لا يعلمون عن مسجد الروضة و رواده من إخواننا في الله ، كانوا يقولون على سبيل الافتراء انهم يغنون و يرقصون في المسجد ،

يقولون عن مدح النبي صلى الله عليه وسلم (غناء) و عن ذكر الله –و الحركة الخفيفة المباحة و اللازمة لضبط الذكر (رقص) لأن الله طيبا لا يقبل إلا طيب .

كنت و انا طفلاً و مراهقاً و حتى عندما أدركت سن الشباب أتأمل جيداً فقيدنا الراحل رحمه الله و والدي الكريم متعه الله بالصحة والعافية و من معهم من إخوانهم و هم يذكرون الله، كان معروفاً عن الفقيد أنه شخص حازم و جاد و منضبط فكنت أتساءل متعجبا مستنكرا، هل يمكن لمثل هذا الرجل أن يرقص كما يزعم الزاعمون ، كنت أتأمله فأرى أنه يذكر الله بكل جدية مستغرقا في الذكر بكل همة و حضور مع الله فأصبح لي و لنا جميعاً قدوة و مثلاً، أكرمه الله بأعظم كرامة يمكن أن يكرم بها عبدا من عباده بأن شرح صدره و أطلق لسانه بذكره فكان رحمه الله صاحب همة لا تفتر عن ذكر الله آناء الليل و أطراف النهار ، و أنعم عليه برزق الدنيا فاستخدمه في طاعة الله و أنفقه في وجوه البر و الخير المتعددة .

فنسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء وألا يحرمنا أجره وألا يفتننا بعده و أن يجمعنا به و كل أحبابنا مع مشايخنا تحت لواء سيد الخلق صلى الله عليه وسلم

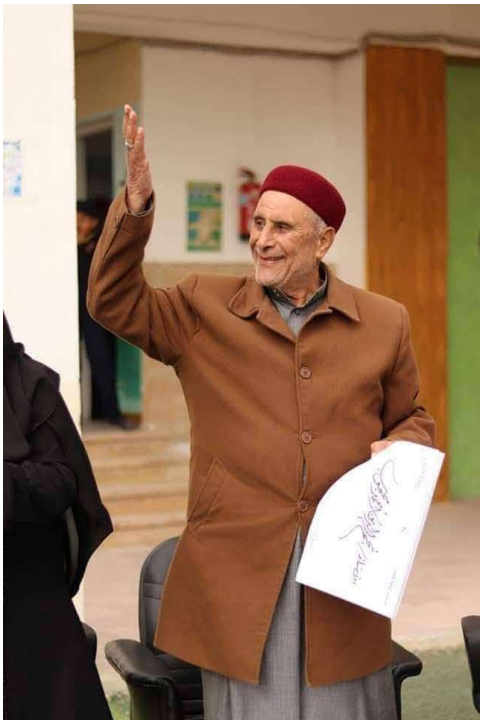

❖ ——— ❖ ——— ❖

تَغَمَّدَ اللَّهُ فَقِيدَنَا الغَالِي سِيَادَةَ اللِّوَاءِ /إِدْرِيس مُصْطَفَى طَرَّام العُشَبِّي بِوَاسِعِ رَحْمَتِهِ، وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جِنَانِهِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَأَلْهَمَ أَهْلَهُ وَمُحِبِّيهِ وَأَبْنَاءَ الطَّرِيقَةِ الصَّبْرَ وَالسُّلْوَانَ.